البنيـــة الذهانيـــة وأعـــراض الفصـــام النكوصيـــة ..."دراســـة نفستحليليـــة"*

مرسلينـــا شعبـــان حســـن - "مجلـــة نفسيـــة" سوريـــا-دمشـــق
marselin68@gmail.com

محاور الدراسة

1. مفهوم الأنا والبنية الذهانية
2. الأعراض النكوصية في الفصام
   - الهذيان
   - الأوهام والهلاوس
   - الأعراض الكتاتونية
3. العلاج النفسي التحليلي للذهان

مفهـــوم الأنـــا والبنيـــة الذهانيـــة

انفصام الشخصية هو ذهان ذات تطور مزمن، يمكن أن يأخذ هذا التطور شكلاً متصلاً أو متقطعاً على شكل نوبات، والتطور يكون متدرج نحو الانحطاط النفسي بكل أبعاده الذهنية والعاطفية والأخلاقية، كما أن الفصام مرض عقلي يصنف ضمن فئة الأمراض النفسية المعروفة بالذهان ويعتبر أكثرها انتشاراً، و الأمر الأكثر دلالة في تشخيص الفصام أن التطور نحو النكوص الذهني عرض ملزم للتشخيص، فالفصام ليس وحدة تعريفة قاطعة بل يشتمل على مجموعة بأسرها من الأمراض تتميز بمعالم مشتركة معينة، الأوجه المشتركة منها غرابة الأعراض وطبيعتها غير المألوفة مثل سخف الوجدانات والأفكار العقلية واستحالة التنبؤ بها، وقصور الارتباط بين الاثنين بشكل ظاهر،" فرويد" أرجع كل هذه الظواهر العرضية للنكوص إلى الوقت الذي بزغت فيه الأنا إلى الوجود لأول مرة. فالرضيع يبدأ حياته من النرجسية الأولية حيث لا تكون فيها أجهزة الجهاز النفسي قد تمايزت بعضها عن بعض بعد، ولا تكون فيها أية موضوعات قد قامت بعد بالتشكل، فتمايز الأنا يطابق اكتشاف الموضوعات فالأنا توجد بقدر ما تتمايز عن الموضوعات التي هي ليست أنا _ فالفصام نكوس إلى النرجسية، إلى مرحلة ما قبل تشكل الأنا، بحيث أن الفصامي يفقد موضوعاته وينسحب مع الواقع و أناه تنهار، انهيار الواقع هو الوظيفة الأساسية للأنا وأعراض انحلال الأنا التي تبلغ حد التمزق الخطير في تواصل الشخصية يمكن بالمثل تفسيرها على أنها نكوص إلى الوقت الذي كانت فيه الأنا لم تُقم بعد أو بدأت بالكاد في الظهور، حيث أن بعض الأعراض الفصامية هي تعبيرات مباشرة عن انهيار نكوصي للأنا وعن محو للتمايزات التي تحققت خلال النمو النفسي وإحالتها إلى البدائية من خلا ل العديد من الأعراض كما يلي:

الصنف الأول: يشمل أحابيل تدمر العالم والأحاسيس البدنية وفقدان الشخصية وهذيانات العظمة والأساليب الأوائلية في التفكير والكلام .

الثاني: هلوسات – هذيانات ومعظم الغرائب الاجتماعية والكلامية المميزة وأعراض كتاتونية مختلفة... فالذهان يكون نتيجة كبح الواقع وهروب منه حيث أنه في حالة الذهان يبتكر الشخص واقعاً خيالياً جديداً حسب رغبات الهو. فهناك نفي للواقع، حيث هذا الانسحاب من العالم يحدث بشكل ضخم ويؤدي إلى الشعور المعيوش بالكارثة ونهاية العالم....

فاللبيدو المنعزل عن العالم الموضوع يصبح نرجسياً يعود الفرد إلى الحالة النرجسية في قلب هذه الآلية يوجد هذا الشعور بالطاقة التي تنسف وتلغي الموضوعات والكائنات والشخص المصاب نفسه، وهذا الإفناء الشامل وهذه الكارثة الموجودة تترافق بخسارة معنى الحياة . فالفصام مرض عقلي، وهذا المرض يمزق العقل ويصيب الشخصية بالتصدع فتفقد بذلك التكامل والتناسق الذي كان يوائم بين جوانبها الفكرية والانفعالية والحركية والإدراكية... وكأن كل جانب منها أصبح في واد منفصل ومستقل عن بقية الجوانب الأخرى ومن هنا تبدو غرابة الشخصية وشذوذها، بحيث تفقد الشخصية وحدتها وتماسكها وتكاملها ، النكوص إلى النرجسية هو نكوص إلى القدرة المطلقة النرجسية الأولى، فعند الأشخاص الذين ينفتح أمامهم النكوص إلى القدرة المطلقة النرجسية، فإن شعور الواحد منهم بأنه أروع من أي موضوع، يحل محله حب الذات... والتقدير الزائد الذي يتجه عادة إلى شخص محبوب يتجه الآن إلى أن الشخص منغمس في صورة مشبوبة من حيث الذات متخيلا مثلا جماعا جنسياً مع نفسه، حب الذات هنا لا يناظر الحالة الأولية السابقة على وجود أي موضوع. أما في حال حب الذات الكتاتوني فحب الذات في هذا النوع يشير إلى النرجسية الثانوية، حيث الموضوعات تخلي مكانها من جديد للأنا.... حيث أن اعتقاد الشخص في قدرته المطلقة ليس غير وجه واحد للعالم، فالعظمة التي يعيشها المريض ليست غير تعبير مباشر عن النرجسية المبعثرة والهذيانات الأخرى.. كما أن اللاشعور يصبح عند الفصامي شعوراً لأن العملية الأولية والأساليب الأوائلية للتفكير تبرز في الصدارة من جديد. فهم يكشفون عن فهم حدسي للرمزية، فالتفكير الرمزي عندهم ليس فقط مجرد طريقة للتحريف، لكنه في واقع الأمر أسلوبهم الأوائلي للتفكير . أما ما يتصل بالمضمون الفكري فالفصاميون غالباً ما يعبرون بحرية عن أفكار يكتبها الأشخاص الآخرون بشكل عميق من قبيل الأوديبية... ويبدو وكأن النكوص نقل المريض من عالم خطير مستهجن إلى عالم لاذ مشبع للرغبة،

أسبـــاب الذهـــــان

حسب " فرويد" هناك عاملان للذهان :

1- العامل النرجسي الذي لم يطاله الخصاء

2- بناء الهذيان على أساس أبوي مما يشير إلى غياب هيكلية هذا البناء في مراحل تكون الذاتية

فالعديد من الأعراض الفصامية تشكل انبعاث لخبرات تنتمي إلى الفترة التي كانت فيها الأنا آخذة في التفتح حين كانت تكتشف نفسها وبيئتها

أصحاب النظرية الميكانوديناميكية يقولون : أن العارض يستمد مرجعيته من التراتب البنيوي أي من الهرمية البنيوية فتحطم الأنا العليا يحرر السفلى. والوظيفة النفسية قائمة على أساس انقسام مابين الشعور واللاشعور، العارض الذهاني يعادي السلوك الاجتماعي والمنطق العقلاني لأنه يحاكي الشعور بلغة لاشعورية متنامية، من خلال الأحلام فالأحلام أشبه إلى ما يحصل بالهذيان الذهاني والهلوسة السمعية والبصرية والحسية، النائم أو الذهاني يعطيان واقعية ومعتقد راسخ لما يحصل ويتكلم ويُرى بغض النظر عما يقوله الواقع فعلاً، فما يحرك الحلم من رغبات وتصورات يستمر أحياناً بعد اليقظة مثل الهبّة الذهانية، كما لو كانوا لا يستطيعون الخروج منها طيلة عدة أسابيع، فالتقارب مابين الذهان والحلم من حيث الرغبات المكبوتة الكامنة في اللاشعور، ففي حالة النوم تغيب الأنا عن تمثيل العالم الخارجي ويصبح اللاشعور في تحرر من الكبت الذي كان يطاله في حالة الشعور... وغياب الأنا لا يكون إلاّ جزئياً لأن الرقابة على الرغبات المكبوتة تستمر رغم حالة النوم، كذلك في الذهان عندما تتأرجح الرغبات والنزوات المكبوتة في اللاشعور تتشكل ضغطاً على الأنا يحاول بذل جهد كبير ليكبتها والالتزام بالواقع الخارجي وكي ينجح في مهمته يحاول عقد نوع من التسوية ما بين الداخل والخارج..

الأعـــراض النكوصـــي للذهـــــان

في الذهان : الاختلاط الهلوسي عائد حسب "فرويد" لكون الأنا في وظيفتها غير متطورة.

أولا: ترفض استقبال الاحساسات الخارجية الحالية والتي تشكل الواقع الخارجي. فالأنا تسحب الاستثمارات الداخلية التي تؤدي إلى الاعتراف بها، ويتكون واقع جديد من الداخل والخارج حسب متطلبات الهو، و من الرغبات المكبوتة التي تفرض نفسها كصيغة جديدة يحل محلها الواقع الخارجي والسبب أنه يتصدى بعنف لرغبات مكبوتة كانت تحاول الخروج إليه مما شكل أزمة نفسية تتمثل بفشل الأنا في إيجاد مخرج تسوية، مما استدعى الفصل وفرض الأمر الواقع الداخلي على الخارجي،

الثاني : الحالة البنيوية توضح أن عملية تكون الذهان تختصر في صراع ما بين الأنا والعالم الخارجي أي بين الأنا والأنا الأعلى، حيث أن الأنا الأعلى هو سلطة نفسية تحكميه لها ارتباط على السواء في اللاواعي و في الأنا وفي العالم الخارجي وهو يختلف عن الأنا المثالي وعن مثال الأنا، لذا نرى أن الأنا الأعلى يدخل في تكوين كل الأمراض، وكلما زادت سلطته ومقدرته في السيطرة على طاقات الأنا كلما كبلها وقمعها وحدد من حريتها وجعلها عرضة للمرض "فلاكان" في العمل التحليلي لا يميزبين أوصاف للسلطات النفسية فهو يجدها مختلطة فيما بينها وتعمل بشكل موحد لكي تكون العارض المرضي، واللاشعور في الموقع الجانبي للشعور يلازمه في آن واحد وليس بالأعماق . أي المكبوت على السطح ولكن جانبيا، هنا الحديث عن هفوة اللسان التي تكشف عن المكبوت والأعمال المغلوطة، حيث أنه عندما يبدأ المحلل الكلام يصبح ما هو بالداخل الجواني يصبح بالخارج براني والعكس بالعكس أي الأنا الأعلى غير منفصلة عن الأنا واللاشعور مرتبط بالأنا عبر اللغة. إذ أن اللغة هي البنية المؤسسة للإنسان وعليها يعتمد العمل التحليلي فمن دون التسميات اللغوية لا يمكن أن تُميز الأم من الأب ولا المحرمات التي تلزم بها أي بدون لغة تسمية لا يوجد أوديب.. فكيف نحترم الأم والأخت بدون التعريف اللغوي، اللغة موجودة قبل وجود علم النفس بحدّ ذاته، بمعنى آخر اللغة هي المؤشر لتفسير الأشياء عبر تسميتها ولا توجد معرفة خارج اللغة . حيث انطلق "لاكان" في ذلك من قول (لابروير) الآنا هو آخر، أي الطفل منذ خروجه إلى الحياة يتطلع إلى هذا الآخر لكي يستمد منه التعريف عنه وعن هويته ولكي يبين أول ظهور للأنا استعان "لاكان" بمرحلة المرآة الذي سبقه لها (كوهلر وبولدين). هذه الخبرة التي يمر فيها كل طفل وطفلة ما بين (6-18) شهر، إذ هذه الخبرة الأولية تقسم إلى ثلاثة أوقات زمنية. حيث يكتشف الصورة بالمرآة وهي صورة متحركة تعكس ايماءاته وحركاته المتعددة، صورة لآخر يحاكيه أو يتماثل به،فالقرود يقفوا عند هذه المرحلة. أما عند الطفل فيتبعها تتمة تأتي من تدخل الوسيط الذي عادة يكون الأم بفضل تدخل هذا الوسيط الذي يثير بأن هذه الصورة صورته هي ملكه وهي هو و هو هي، فإن ذلك يؤدي إلى دخول الطفل في صراع قاتل مع هذا الآخر لكي ينتزع في صورته منه وتحصل عملية قتل لهذا الأخر المحتل لكي يحل محله... وفي هذا الصراع القاتل حسب " لاكان" تكمن العدوانية الأولى للإنسان أي يدخل إلى المجتمع من باب العداء للآخر هذه النقطة إذا توقف عندها الطفل تحمل النواة الأولى العدائية لمرض البارانويا، حيث أن الطفل لا يميز بينه وبين قرينه الآخر. إذا كان اسم الأب غير موجود نهائيا في كلام الأم أو تفكير الأم بمعنى غياب أي انعدام اسم الأب، فهذا هو ما يؤدي إلى الذهان انعدام اسم الأب جزئيا ليس الفاعل هو، بل وجوده في خطاب الأم هو الأهم ، "لاكان " يقول : نشكر الله أن الإنسان يتمكن من تخطي هذه المرحلة بفضل طرف ثالث اللغة كحقل رمزي يحل النزاع، أي ما هو قتل الآخر يصبح مرمزاً بقتل الشيء، هذه اللغة في تدخلها تفتح المجال للاعتراف بالذات وبتميزها عن الآخر دون الحاجة إلى إلغائه، هذا الوسيط اللغوي سماه "لاكان" الآخر الكبير كمكان رمزي تفسر وتكتمل به الرموز اللغوية كلما التقى طرفين متحاورين..من هنا يمتلك الطفل صورته وتنقله من حال التجزئة السابقة، حيث يرى نفسه مجموعة أطراف وأعضاء تتحرك كل منها على حدة دون رابط، ويعيش في فوضى جسدية مكتئبة إلى حالة اكتشافه لصورته التي تمنحه صورة واحدة متكاملة يتحكم فيها ويخفيها ويظهرها كما يشاء، فينتابه الشعور بالنشوة والفرح بالصورة الموحدة التي تنقله من حالة الفوضى والتجزؤ إلى حالة الوضوح والتوحد فيتماهى بها وبدءًا من هذا التحول تصبح هذه الصورة الدال رقم(2) الذي يعبر عن وجوده كجسد –" فرويد"، الأنا دائماً هي الجسد، بمعنى إدراك الفرد لبدنه وصورة البدن هي نواة الأنا – والأحاسيس الهيبوكندرية في بداية الفصام تكشف عن أنه مع التعبير النكوصي للأنا تعود هذه النواة للظهور مرة أخرى وتعاني التغيير..

– هناك الكثير من الأفصمة تبدأ بأحاسيس هيبوكوندرية متميزة هي التي تقرر استثمارات العضو على حساب استثمارات الموضوع، فالعملية الفصامية نكوص إلى النرجسية والنكوص يجلب معه زيادة في حيوية الليبيدو الخاص بالبدن إما زيادة في ليبيدو البدن كله أو تبعاً لتاريخ الفرد هو زيادة في ليبيدو بعض الأعضاء، هذه الزيادة تترجم عن نفسها في صورة أحاسيس هيبوكوندرية.. اكتشاف الأنا والعالم الموضوعي يحققه الطفل الصغير من خلال اكتشافه لبدنه ، هذا الذي يتم تمييزه عن كل الأجزاء الأخرى في العالم بفضل هذه الواقعة البارزة وهي أن البدن يتم إدراكه عن طريق الأحاسيس الداخلية من حس العمق. هذا التماهي البدائي لا يمكن أن يأخذ مكانه في السلسلة الرمزية إلاّ على أساس وجود بدل عن نقصان.

– الطفل في البداية هو نقصان فنجده عندما يعد أصدقائه ينسى نفسه لأنها تنقصه لكي يكتمل...

– أما في حالة نرسيس فعندما أراد التقاء صورته كان حتفه، وهذا هو السبب في أنك عندما تلتقي بشخص تؤمي إليه فيوميء إليك، تنظر إليه فينظر إليك، تبتسم له فيبتسم لك، تمد له يدك فيمد يده لك تتحرك فيتحرك معك، تحضنه فيحضنك لا شك أنك ستقع في غرامه وتحاول أن تكمل بكل وسائلك الاكتمال به هذا ما كانت عليه حالة نرسيس و كان يعتقد أن هذا الشخص الجميل هو آخر يتلهف للقائه ، لكن لما اكتشف نفسه انتحر أقصى حالات النرجسية تؤدي إلى دمار الذات.

– أما لو اكتشف أن هذا الشخص هو آخر كان قد التحق به ولم يكن هناك من داعي للانتحار فهذه الصورة تأخذ شكل الموضوع الذي تكتمل به الذات، فالإنسان دائما ناقص من دونها فهي سترافقه طيلة حياته لتصبح موضوعاً خارجاً يسعى وراءه لأنها توفر له الاكتمال.. عندئذ يأخذ العالم أهمية كبيرة لتحقيق أمنية التكاملية وإن حصل واقترب منها يفقد العالم أهميته وقيمته ويفقد رغبته في الحياة ويصاب بالضيق والضجر (حب الله، 240،241).

– الإنسان يعيش في تجاذب مستمر بين مدّ وجزر وصراع ما بين الحصول على هذا النقص وإلى إدراكه في أنا ذاتي خارجي بشرط أن لا يقع في الكمين النرجسي من حيث أنه يصبح سليب هذه الصورة لا يرى العالم والآخر إلاّ من خلالها فالحب مثلاً إذا كان كما يُقال حب الذات من خلال الآخر، فذلك شيء وإما حب الآخر لما ينقصه شيء مختلف.. الطفل يتطلع إلى الأم لكي يكتشف بنظراتها ما يعرّف عنه، تصوروا أم فاقدة للذاكرة وطفلها يناديها ويستنجد بها وهي بنظراتها تجهله عندها يشعر بالأفول لأنه فقد مرجعيته التي تعرف بنفسه، أي النظرات في حدّ ذاتها مرآة تنتقل للأم الأب، الأخوة، المحيط، المجتمع. أما في حال البارانويا، فتتحول إلى اضطهاد وملاحقة.

– نظرية الذات تقوم على العلاقة بالأم ببعدها النرجسي السابقة على الأنا ، هذا ما يتيح لنا التعامل مع اضطرابات الهّوية ذات الطابع النرجسي. الانحراف هو اكتئابي في مواجهة واقع يحكمه فقدان الموضوع، نبذ اسم الأب الأولي والبعد النشوئي للانحراف (صفوان،)

تفسيـــر الذهـــــان وفـــق لنظريـــة الليبيـــــدو

وضع فرويد ثلاث مراحل لتطور الطاقة الليبيدية :

1- المرحلة الأولى :(auto- ero tigup)

2- المرحلة النرجسية حيث ينفصل الجسد كموضوع مستقل بفضل الجسد، ويأخذ الموضوع الجزئي أهمية كبيرة نظراً للاستثمار الليبيدي له، فكلما كبر هذا الاستثمار كلما كبر التهديد بالخصاء، في هذه المرحلة يدخل الإغواء الجنسي أي توظيف وإعطاء قيمة كبيرة لكل من يحمل هذا الوضع، إذن الاتجاه المثلي يلبي حاجات النرجسية للشبيه، والصورة الذاتية المجسدة بالآخر انطلاقاً من مرحلة المرآة..

3- المرحلة الثالثة : (heterosexuel) التحول هنا يحصل بسبب تدخل عقدة الخصاء بعد أن يكون قد تماهى بالأب وما تبقى من الطاقة الليبيدية المثلية، فإنها تتوزع على بناء صداقات وعلاقات اجتماعية حتماً قد ضعف تأثيرها بفضل التحول الأساسي.. هذا البناء أشبه بصرح نفسي يتمسك به المريض لكي يكون استراتيجية تمكنه من مواجهة العالم المتفاني وإنقاذ نفسه من الهلاك، لذلك لابد لهذه الاستراتيجية أن تؤدي ثلاثة أهداف :

1- إعطاء معنى للمشاعر المتدهورة التي يمكن أن تؤدي إلى فناء الذات

2- استعادة العلاقة مع الآخر، بعد ما تبين أنها مهددة بالزوال.

4- الخروج من هذه الحفزة اللا زمنية التي تطيل عذابه بشكل أبدي وإخضاع مشاعره الوجدانية للنظام الزمني..

فقد حصر فرويد سببية البنية الذهانية بالفشل بتحقيق الاشباع عن طريق الموضوعات الخارجية فيرتد الى داخل الذات ويتركز ويتكثف موضوع الليبيدو داخلياً ، فينتج نرجسية خاصة تضع نفسها في مواجهة الموضوعات الخارجية وتحقق بانسجابها من الواقع جواً آمناً ولكنه مشوهاً وكاذباً حيث تجد الطاقة الجنسية الفرص مناسبة لتحقيق أغراضها المتعارضة مع الخارج وبصورة سلوكية بدائية نكوصية مرتدة .

أما رؤية "لاكان" للذهان فكانت من خلال إبرازه لأهمية مرحلة المرآة من خلال بدء رؤية الإنسان لصورته في ازدواجية حيث على مرحلة المرآة من خلال بدء رؤية الإنسان لصورته في ازدواجية حيث على أساسها يبني مخزونه النرجسي الذي يحدد علاقته مع الآخر وانطلاقاً من هذه الأنا الجسدية، لكي تدخل في نطاق التداول الرمزي أي اللغوي حيث هنا يقتضي التعريف بالذات بدال يشير إليها بالنسبة للدال الأول / اسم العلم، ولا يمكن لعملية أوديب أن تتم إذا لم يكن هناك تسميات للأب وللأم وهنا تبرز أهمية دور الأب أي إبراز فعالية الأب باسمه الارتقائي الرمزي، بغض عن إبراز فاعلية الأب الإنجابي ومن هنا بدا اسم الأب بالتأكيد من كونه الأساس في البنية النفسية، لأن باسمه يشرع القانون الأول المحرم وعليه يرتكز التنظيم الأسري والاجتماعي، حيث بدونه لا يمكن أن يرتكز التنظيم الأسري والاجتماعي كما لا يمكن استمرار العلاقات الرمزية الاجتماعية بعد وفاة أصحابها وبذلك يكون لاسم الأب في البنية العائلية والاجتماعية الأساس لتفسير نظرية "لاكان" للذهان.

وبذلك تكون العوامل المؤهبة وفق نظرية التحليل النفسي للفصام :

1- صدمات نفسية في المراحل الأولى في الحياة وضغوط شديدة
2- نكوص إلى المراحل الجنسية في التطور الطفلي .
3- فقدان الأنا لدوره في التنسيق داخلياً
4- نرجسية تبني واقعاً ذاتياً داخلياً في مواجهة الواقع الموضوعي .
5- رغبات جنسية مثلية مكبوتة
6- ضغوطات نفسية تهدم الجانب الوجداني من الشخصية .(206، البحيري) .

فعاليـــــــة اســـــم الأب فـــــي الذهـــــان

نعلم أن العلاقة الأولى بين الطفل والأم تتمركز حول نقصان القضيب لدى الأم وموضوع هذا النقصان يشكل موضوع رغبتها والطفل يتعدى حدود الاشباعات الجسدية فيتطلع إلى الأم لكي يسأل عن موضوع رغبتها ويحاول بشتى الوسائل أن يتماهى بموضوع النقصان أي القضيب الناقص، فإذا كان موضوع هذا النقصان موضوع رغبتها موجود لدى الأب، عندئذ تأخذ بعين الاعتبار وجوده وتلتزم بأقواله فتتحول العلاقة من ثنائية إلى ثلاثية أي تمهد للمرحلة الأوديبية نتيجة هذا التحول للأم بموضوع رغبتها للأب تسقط حجة الطفل بالتماهي القضيبي لأنه يدرك لا ينقص نقصان الأم فيتنازل عن ذلك لكي يلتزم بإرادة ومشيئة الأب، هذا كله مرتبط باسم الأب لأنه حتى ولو كان غائباً جسدياً فمجرد أن تظهر أن موضوع رغبتها مرهون بهذا الاسم ويشعر الطفل بعدم جدوى التماهي القضيبي وموضوع النقصان يستمر حاضراً بعلاقة الأم مع طفلها.

فالإنسان يعيش بتجاذب مستمر بين مدّ وجزر ، وصراع ما بين الحصول على هذا النقص والى إدراكه في أنا ذاتي خارجي . شرط أن لا يقع في الكمين النرجسي ، من حيث أنه يصبح سليب هذه الصورة ولا يرى العالم والآخر إلاّ من خلالها . فالحب مثلاً إذا كان كما يقال حب الذات من خلال الآخر شيء وحب الآخر لما ينقصه شيء آخر.

فإذا كان الطفل مرتبط بالأم لكي يتوخى قولها دوراً تصورياً لاسم الأب فالسبب يعود إلى رغبته التي في البداية هي رغبة الأم ورغبة هذه الأخيرة هو ما ينقصها أي القضيب. هنا الطفل يتماهى بالموضوع الناقص لدى الأم، إن التحول المرضي نحو الذهان لا يأتي فقط عن طريق الأم وإنما أيضاً عن موقف الأب من هذا القانون فالالتباس والتمويه قد يؤديان في النهاية إلى إفراغ دوره أو حتى إلغائه حيث تبدو الحالات المرضية أكثر شيوعاً عند الآباء الذين يدعون العفة القانونيون الأخلاقيون الذين يتماهون بالمثل العليا مع المعلم أنهم قد يستعملونها لغايات أخرى كغطاء

يختبؤون ورائه، بل يستفيدون منه للغش والخداع وفقاً لمبدأ (forclusion) الانعدام وهو كناية عن اسم الأب الذي نجده ملغى أي ليس له أثر في الحقل الرمزي مما يستدعي العديد من الدالات الآتية من صنع الخيال تتجه نحو هذه الفجوة لكي تردمها وتحقق توازن في مجاز معين ما بين الدال والمدلول أي ما يسمى بالهذيان، لاكان" يقول هذه الفجوة / المكان الملغى / ما كان يمكن أن تحيله اسم الأب حيث في الواقع لم يرد اسمه في هذا المكان أي مكان الآخر الكبير وهنا نتساءل عن موقف أم الذهاني من الأب وكيف تتطلع إليه هل تستخف به هل تهابه هل تحبه كيف تتعامل معه، ولكن الأهم ماذا تفعل بقول الأب هل تعطي له وزناً هل تعمل حساب لسلطته من هذا الفهم يحصل الإلغاء لاسم الأب أو الدخول في النطاق الرمزي المؤسس على القانون، فلهذا الفهم نتائجه الخطيرة في ترتيب أوضاع الطفل النفسية وتكوينها البنيوي من الرمزية والمخيالية والواقعية لاكان" يقول ما هو ملغى في الحقل الرمزي يعود من الواقعي بشكل هذيان أو هلوسة.

الذهان : هو بمعنى ما هو غير مرمز، يأتي من الخارج بشكل واقعي منفصل عنه مثال : إذا استدل شخص بعد أن رزق ولداً ليكون أباً له ففي حال إلغاء اسم الأب من الأم سيسطدم بفجوة فراغ حيث الفراغ من الدال في الآخر الكبير يجعلها من دون ترميز، مما يستدعي استخدام الخيال لتعبئة هذا الفراغ.....

فعلى الصعيد اللغوي يشير "لاكان" بأنه يحصل نوع من الارتباك لعدم تمكن اللغة من تصحيح الخلل بعارض مركب، فيطال الفراغ اللغة في أساس بنيانها وهذا ما يكثر في اختلاف الكلمات والجمل الجديدة والتوقف عن الكلام وانقطاع أوصال الترابط الفكري، إضافة إلى تركيبة هذيانه تبدو كأنها منفصلة عن الشخص نفسه أي تأتيه من الخارج وذلك لأن الانفصال الأساسي بين الدال والمدلول لم يحصل سابقا (د/ م) مثال الكلام نبض أفرغ من المعنى النكوصي يؤكد لاكان" بأنه ليس خلل جيني وإنما هو خلل في المرحلة التكوينية للجهاز المخيالي، مرحلة المرآة عندما تنحصر الرؤية إلى صراع ازدواجي مع الآخر.

حين أن مرسال الذات بدل أن يأتي من الداخل يتحول إلى متخيل آت من الخارج على اعتبار أنه يحتوي الواقعي المرفوض تمثيله في الرمزي، تفسير ذلك عند " "لاكان" إن ما يميز الإنسان عن باقي المخلوقات هو القدرة على الكلام ولكن لكي يتمكن هذا الكلام من التعبير والاتصال بالآخر لابد من بنية ثلاثية مكونة من ثلاث سجلات.

1 - الرمزي – ما يمثله الدال

2- المخيال المتمثل بالمعنى

3-الواقعي علاقة الإنسان بمجريات الحياة وأحداثها، فلكي نضمن التراتب الذي يصيب في النهاية في حقيقة معلنة أو معيبة لابد من طرف ثالث يضمن هذه الحقيقة.

هنا يدخل "لاكان" مفهوم الأخر الكبير كوضع منفصل يأخذ الكلام معناه ويكون في الوقت نفسه مؤتمن على الحقيقة..

"لاكان" يرى في حوار الإنسان للإنسان تعرض للكذب وللخداع ، فلابد من مرجعية في الواقعي كي تضمن أن هناك حقيقة لا تقبل الكذب والخداع، حيث أن ما يهم الذهاني حسب " لاكان" ليس الواقع كما نراه بل ما هو مؤكد في ذهنه أي اليقين الهذياني.

الترميزالأول : هو ما يسمى انعدام الترميز أو يعطي مثال على ذلك تعاقب الليل والنهار، هذا الحدث اليومي يتلقاه الإنسان بلغته ليس فقط بمعناه الكوني إنما بولوجه اللغة كدال يبني وجوده على قاعدة غياب حضور..

الأعـــــراض النكوصيـــــة فـــــي الفصـــــام

1- **آحاييل تدمير العالم** : الإدراك الداخلي بفقدان العلاقات مع الموضوعات من مثل العالم يوشك أن ينتهي والمرضى الذين يعيشون مثل هذا الشعور هم بمعنى ما على حق ففيما يتعلق بهم فإن العالم الموضوعي قد انهار بالفعل عندهم بالفعل وأحياناً ما يكون جزء من العالم فقط هو الذي يستشعر المريض أنه يفقده وجوده . فعندما يشكو الفصامي أن العالم يبدو خاوياً عديم المعنى رتيباً وأنه يشعر وكأنه شيئاً قد تغير وكأن الناس مجرد صورة عابرة وأنه مهجور في هذا العالم، يعبر عن انسحاب اللبيدو عنده من الموضوعات، وهذا يتضح بمشاعر فقدان الشخصية وبصورة أكثر شدة وأكثر اكتمالاً في الذهول الكتانوني.. حيث أن اللبيدو في الفصام يظل منتشر على الرغم إلحاحه على بعض المناطق الشبقية

تكشف بعض الأعراض الفصامية عن الطبيعة الهادفة لفقدان الموضوعات فالإنخراس يمكن أن يعبر ليس فقط عن أن المريض لم يعد لديه أي اهتمام بالعالم الموضوعي بل يمكن أن ينطوي على قدر بعينه من الخصومة والعدوانية وفي عرض الحفزة يجد الحافز ضد العالم الخارجي تعبيراً صريحاً..

2- **الهلوسات** : هي بدائل عن الإدراكات بعد فقدان أو تلف الاختبار الموضوعي للواقع بحيث تصبح العوامل الداخلية مسقطة ومعاشة بدلاً من الإدراكات الخارجية، ما الذي يحدد ماهية ما يعتقد المرض أنهم يدركونه قبل أن تنشأ قدرة اختبار الواقع تكون هناك حالة من الإشباعات الهلوسية الأولية للرغبات وبحيث كلما انغلق التقبل للمزيد من المثيرات الخارجية، انغلاق من هذا النوع يمكن أن يتولد بطرائق جد مختلفة في حالة النوم مثلاً /الأبواب. للعالم الخارجي منغلقة لأسباب بيولوجية وبذلك تتحول الأفكار الى هلوسات في الفصام يترتب الأثر نفسه على الانسحاب المولد للمرض لشحنات الطاقة من الموضوعات.. الهلوسات الكاذبة الحادة عادة لا تدخل ضمن مجموعة الفصام بل كثيراً ما تحدث عقب صدمات حاسمة من قبيل العمليات الجراحية أو الولادة حيث غالباً ما يسهل التعرف عليها بوصفها اشباعات للرغبة. في حالة المريض الذهاني من هذا النوع فهو يهرب من صراع مع الواقع عن طريق مثل إنكار هذا الواقع حيث أنه لا يكبت الحفزة الغريزية التي أدت الصراع، هذا الانفصال عن الواقع يتبع سبيل النكوص إذا المريض يرتد في حالة الهلوسية غارقاً من إشباع الرغبة هذه التي كان يعيشها قبل أن يكتسب قدرة اختبار الواقع (415،فنيخل)

الانفصام هو مرض سرطان المثل الأعلى السالب في الذهان هناك نفي للغيرة للدلالة والمعنى حيث الأنا الفصامية تقصي كل دلالة عن الموضوع والواقع وعن الذات وعن الفكر، الأنا الفصامية تعمل بكل قوتها الإفراغ ذاتها الرابط التناقضي كن عفوياً ولكن احذر.. فرويد"يقول بهذا الصدد : يعجز الإنسان عن خدمة سيدين في آن واحد والأمر الأسوء بكثير بالنسبة للانا أنه مضطر إلى أن يخدم ثلاثة من السادة العتاة وهو يبذل قصارى جهده للتوفيق بين مطالبهم وهذه المطالب متناقضة دوماً وكثيراً ما يبدو التوفيق بينهم مستحيلا فلا عجب بالتالي أن أخفق الأنا مراراً وتكراراً في مهمته فهو يناضل لانجاز مهمته الاقتصادية ولإعادة الإنسان بين مختلف القوى الفاعلة والمؤثرات الواقعة عليه... الفصامي تخلى عن موضوع الحب ذي القدرة المطلقة فهو يستبدل هذا بإنهاك واستغراق مستمرين في موضوعات داخلية ذي قيمة عالية، الفصامي سلبي ساخر عنيد غامض. نظرية الموضوعات / 1952، أهم دافع في الحياة ليس فقط البحث عن السعادة ولكن الرغبة العميقة في العثور على الموضوعات ومن ثم ترتكز طاقة اللبيدو على البحث عن الموضوع وهي طاقة متجهة نحو تكوين علاقات بالموضوع الجيد (200، بحيري).

3- أحاسيس البدن وفقدان الشخصية : العملية الفصامية هي نكوص إلى النرجسية وهذا النكوص يجلب معه زيادة في حيوية اللبيدو الخاص بالبدن إما زيادة في لبيدو بعض الأعضاء وهذه الزيادة تترجم عن نفسها في صورة أحاسيس هيبوكوندرية، استثمارات العضو على حساب الموضوع استجابة متطرفة إزاء الملابس تعني استجابة متطرفة إزاء أحاسيس البدن. فالأعراض البدنية في بداية الفصام لا يكون لها بالضرورة طابع الأحاسيس الشديدة فكثير ًجداً ما تنحصر هذه الأعراض في شعور انعدام الأحاسيس فبعض الأعضاء أو البدن كله يدركها الفصامي وكأنها لا تنتمي إليه أو على الأقل لم تعد ما كانت عليه نفسه تماماً في العادة وهذا يفسر استناداً إلى التغيير نفسه الذي طرأ على اللبيدو والمناظرة قد انسحبت من العضو المعني انشحن بقدر كبير من اللبيدو ولكن استثمار مضاداً شديداً يحجبه "توسك أشار إلى استغراب البدن حيث أنه في مراحل استغراب البدن، الطاقات النرجسية الزائدة للبدن تصدها استجابات دفاعية وفي فقدان الشخصية، الطاقات النرجسية الزائدة للعمليات العقلية تلقي المصير نفسه حيث في فقدان الشخصية يتم كبت المشاعر والتطورات المعبأة بطاقة زائدة والمريض حين يلاحظ نفسه يعي تغييب مشاعره المكتملة بالطريقة نفسها التي يعي بها شخص تغييب اسم منسي وكأنه على طرف لسانه..

4- فقدان الشخصية : خبرات الاستغراب وفقدان الشخصية ترجع إلى نوع خاص من الدماغ هو استثمار مضاد يضرب مشاعر المريض وهذه المشاعر سبق أن تغيرت وازدادت شدة بازدياد النرجسية و نتاجات هذه الزيادة تدركها الأنا كدرة ومن ثم تتخذ إجراءات دفاعية ضدها. الزيادة في النرجسية لاتكون بالضرورة في جميع الحالات فقدان الشخصية بهذه الشدة التي تكون عليها في بداية الفصام فحالات فقدان الشخصية من حيث هي أعراض تترجم عن محاولات طرد المشاعر والأحاسيس المستهجنة، وهذا كله يرجع إلى إدراك داخلي للنكوص النرجسي للإزاحات الليبيدوية المصاحبة.. فبعد أن يفقد الطفل شعوره بالقدرة المطلقة يعتقد بأن الراشدين مطلقوا القدرة ويناضل من أجل الاتحاد معهم، الأفراد الذهانيين يمكن أن ينجحوا ببساطة في إنكار فقدانهم للقدرة المطلقة وفي الإبقاء على حالة أو في استعادة اتحادهم المحيطاتي فهم يستجيبوا لأي انجراح نرجسي في حياتهم اللاحقة بالطريقة نفسها التي حاولوا أن يستجيبوا بها لانجراحهم النرجسي الأول لتبينهم أنهم ليسوا مطلقي القدرة فهم ينكرون الانجراح ويزيدون من تقديرهم لذاتهم في تعويض زائد ة.

5- الأعراض الكتاتونية كظواهر ترميمية : "يونغ" المحلل النفسي الشهير كان أول من رأى في أنماط السلوك المتصلة وفي الحركات التعبيرية الآلية محاولات مرضية تستهدف استعادة العلاقات مع الموضوعات أو الإمساك بهذه العلاقات الآخذة في الإفلات.

الأنماط السلوكية المتصلة / الستيريوتيبا / الحركات التعبيرية الآلية هي بدائل عن الانفعالات وتلميحات تشير إلى الانفعالات لم تعد تستهدف الاتصال بالموضوعات وهذه المتخلفات تشير إلى الانفعالات لم تعد تستهدف الاتصال بالموضوعات وهذه المتخلفات الانفعالية قد فقدت صلتها مع الشخصية الكلية بل فقدت الصلة فيما بينها، فالحركات الآلية والأفعال الغريبة ليست مجرد أعراض لفقدان العلاقات مع الموضوعات بقدر ما هي محاولات ايجابية لاستعادة هذه العلاقات مثل الابتسامة العديمة المعنى عند الفصاميين هي علاقة دالة على فشل محاولة استعادة الاتصال بالواقع.. تكرار المريض للأقوال / لاكولاليا/ أو الحركات التي يراها / الاكوبراكسيا. يمكن اعتبارها محاولات أولية لاستعادة الاتصال الرضيع قد اكتسب القدرة على استخدام التعبيرات الإيمائية كوسيلة اتصال مع الآخرين بمحاكاته التعبيرية للأشخاص من حوله مستخدماً ميكانيزمات التطابق الأولي فالحركات التعبيرية الغريبة عند المريض ليست فقط محاكاة لما تمت رؤيته في الماضي بل هي حركات تعبيرية سحرية تمثل استباق للسلوك المرغوب فيه مستقبلاً من جانب الآخرين – الجمود الكتاتوني يترجم عن حفزة إلى الفعل ودفاع ضدها / "فيرنزي" أورد ملاحظة أن الكتاتونيا هي واقع الأمر (كتاكلوني) بمعنى التناوب العالي التواتر بين حفزات للفعل وحفزات الكف لقد تكرر تسجيل حالات من الاخصاء لدى الفصاميين هذه الأفعال تحدث في حالات التكوص العميق فذلك ما يذكرنا بالمنعكس البيولوجي الأولي – البتر الذاتي حيث إشباع الغريزة والدفاع ضد الغريزة مايزالان شيئا واحدا بعين هذه الأهداف الأولية تعود للظهور في حالات النكوص بصورة أيسر إذا ماكان مجال الأنا العليا تم اشباعه.

فالفصام ميكاينزم دفاع جد أوائلي شبيه بالاعتماد استجابة للصدفة , فعندما تعيش الأنا خبرات سيئة يكون التخلي من جديد عن الأنا ويمكن أن تكون النزعة إلى استخدام هذا الميكانزم الأوائلي للدفاع عن ما يسمى بالتثبيت النرجسي .

العـــــــلاج النفســـــــي التحليلـــــي للفصـــــام

تأثر العلاج التحليلي على مرضى الفصام أمر ممكن الآن النكوص إلى النرجسية لا يكون قط نكوصياً تماماً للشفاء , حيث أن المحاولات التي تتم بالصبر والود لإقامة علاقة مهما تكن عابرة هي الإمكانية الوحيدة للعلاج فإن لم تقم علاقة فما من شيء يمكن عمله. حيث أن محاولة اختراق اتجاه الانطوائية عند المريض بحيث يصبح الطبيب جزءًا من عالم المريض يمكن أن تنجح فالمعالج يحاول أن يتسلل إلى عالم المريض حتى يتأدى بالتدريج عائدًا إلى عالم الموضوعات

– الجزء التعاوني من الأنا هو ضئيل إلى حد أنه يكاد لا يظهر والأسوأ من ذلك هو أن هذا المتخلف على ضآلته لايمكن التعويل عليه.

لان مظاهر الطرح هذه ليست أساسية فهنالك دائما ميل عند المرضى لفقدان علاقتهم مع الموضوع حيث نزعة هؤلاء المرضى إلى حماية أنفسهم بنكوص نرجسي ضد الغوايات، يمكن أن تكون فعالة ضد غوايا الطرح , فالتحليل في هذه الحالات يغدو مأساة متى أصبح المحلل يمثل القائم بالاضطهاد في نظر المريض . لذا اتجاه المحلل ينبغي أن يتغير تبعاً للدور الذي يلعبه الهذيان في الديناميات والاقتصاديات الكلية للمريض " أبراهام" يقول انه يتحتم على المحلل في الحالات النرجسية أن يحاول ايجابياً إقامة طرح موجب والحفاظ عليه، إلى أن المحلل ينبغي أولا أن يكون ممثله للواقع مستخدما كل الوسائل ليجعل المريض واعياً بالواقع وبمحاولاته والهروب من الواقع يتحتم على المحلل أن يمسك بكل علاقة للمريض بالواقع ويقويها...

حتى ولو بمناقشة التفصيلات الدقيقة للحياة اليومية ومسايرة لهذا المخطط يحتم على المحلل أن يتجنب تعكير الطرح بتجنب المسارعة إلى تحليله خوفا لما يحدث في تحليل الأعصبة. العلاج النفسي التحليلي ينطلق من العمل اليومي وصعوبات المريض في التعايش مع أزماته والتأقلم معها ، هذا العلاج طويل وشاق لا يتابعه إلا من كانت له الطاقة والعزيمة لتذليل الصعاب والمراحل التي يمر بها التحليل تظهر بعض المتطلبات المعينة (122، عقل) ، فالترابط الفكري الحر وتداعي الخواطر هي التي تفتح الطريق إلى اللاوعي ، من خلال اللغة . فالذات تكشف عن نفسها نتيجة الكلام لا بسببه ، هنا تكون قيمة الصمت فالشيء إذ يزول يجسد بأكثر مما يقول ، فالتحليل النفسي يعتمد على اللغة فقط ويعتبر أن العارض النفسي هو كناية عن عقدة كلامية يجب حلها .فقد ألح "لاكان" على ضرورة أن يتعلم المحلل من الطريقة التي يتكلم بها المريض أكثر مما يقول ، إذ يستمع المحلل لمريضه بإذن ثالثة حيث المشترك بينهما هو اللاشعور . في حالات الذهان يستوجب اللجوء إلى الأدوية من جهة ومن

أخرى ضرورة تفهم الانسان فلا ضرورة هنا للشهادة بما للأدوية من فعالية ومن مساعدة قيمة في حالات معينة ، ولكن من منظار آخر نشاهد ما يمكن أن يفعله الدواء البديل من نتائج ايجابية عند المريض فهو يرضي مخيلته إذ أن المريض يكون ضحية تخيلاته وهواماته وبذلك فكثرة الاعتماد على الكيميائيات وإهمال الجانب النفسي لكل ما هو عارض ، ليس ممكناً ، فكما أن للإنسان ركيزة كيميائية وتركيبة جينية مع خلاصته النفسية ، فليس ممكناً أن نختزل الانسان بكومة بيوجينية مع تناسي الشعور أو الاحساس فالتفاعل مفروض ويبقى التعبير عن الألم ممكناً بواسطة الكلام واللغة وهنا تبرز أهمية التحليل النفسي بين كل المعالجات وما يتفرع عنها حسب حالة كل مريض ، حيث أن الرؤية التحليلية للمرض النفسي تتمثل بأن المرض النفسي استجابة قديمة لموقف جديد يرتبط عند الفرد بالموقف القديم ، بحيث يمثل نضال الأنا ضد الأفكار والوجدانات القديمة غير المحتملة . والتحليل النفسي علم يشمل الشخصية بكاملها والعلاقات بين الأشخاص ، فهو يهدف لفهم ظواهر لا منطقية وتعديلها مبني على معارف علمية ليصبح أي تحليل نفسي عملية بحث ، (90، الطب النفسي العربي)

فالجلسات التحليلية لها قواعدها بما يخص الوقت والتكرار والعدد في أيام الإسبوع ويبقى الشخص قريباً من حالة التحكم بالمشاعر والهوامات أكثر منه في حالة التحليل وذلك لأنه يتكلم مع شخص الطبيب وجهاً لوجه ويرصد تفاعله وهو يبقى تحت تأثيرات التطورات والتفاعلات ويكون للمريض استنتاجات ولكن لها محدودية فهي مطمئنة ولكن يغيب عنها عامل التخيل . لذاالعلاج النفسي التحليلي للفصام ينقسم إلى مرحلتين:

– تمهيدية : الربط بالموضوعات تعمل على استبصار المريض بكونه مريض.

– سابقة على التحليل تستهدف إقامة للعلاقة والإبقاء على العلاقة فالمحلل يجاهد كي يجعل الذهان من زاوية الطرح أقرب ما يكون للعصاب – التحليل بمعنى الكلمة(يستهدف إيقاظاً وتقوية للعلاقة بالواقع) حيث من خلال المناقشة للصراعات والعلاقات والاتجاهات الحالية للمريض تتدعم العلاقة مع الواقع.

– وهذا يتطلب مراقبة كامل اليوم والتأثير عليه بإجراءات غير تحليلية .

– من الخطأ إعطاء تفسيرا للرموز والعقد مادام ليس لديه أنا عاقلة تقوم هذه التفسيرات أو تفيد منها لان هدف العلاج مواجهة الواقع الداخلي والخارجي لأنه يشاركه ببساطة في أخاييل غير واقعية . في العلاج التحليلي للفصام ليس من ضرورة تبين أهمية اسم الأب بالنسبة للطفل كونه يسنح أمامه الفرصة لكي يأخذ مكانه في التسلسل الاجتماعي نفس الوقت نظراً إلى أن هذا الأمر يحمل الدلالة على خصال الأم الذي يسقط في آن واحد مشروع التماهي بموضوع نقصها أي القضيب انعدام الجواب يضعه في حيرة وفي قلق شديد وخوف من الزوال في الفجوة لذلك تجد النفس بحاجة إلى عمل إنقاذي عن طريق كلام متدفق.. أي ترديدها نتيجة ما هو منعدم لا الخارج الواقعي "لاكان" يسميه الآلية العقلية نقلاً عن /كليرينبو : الذي يقول بأنها أصوات محايدة تزيد الشخص ارتباكاً وحيرة وشعوراً بالغرابة فأمام التململ لابد من أن يتطور الهذيان إلى حالة الحياد إلى حالة الاستهداف الشخصي ، فالهذيان هو بمثابة بناء جديد يشيّد في مكان الفراغ الأساسي ليولد اعتقاداً راسخاً يحل محل اليقين المنعدم وعلى هذا الأساس بنى "شريبير" هذيانه لكي يعيد بناء الأب بعدما تبين له انعدامه في سجل الآخر الكبير، أما الآخر القرين الذي يستحوذ على اهتمامه فهو مصدر الاضطهاد والغيرة والشبقية والهذياني دائماً ضحية له.. أي أن الآخر هو المسؤول عما حل به، فهو أشبه بظله والعلاقة تصبح محصورة مابين الأنا و الأنت لأنه حتى ولو كان الأب غائباً جسديا فبمجرد أن تظهر أن موضوع رغبتها مرهون بهذا الاسمً يشعر الطفل بعدم جدوى التماهي القضيبي وموضوع النقصان يستمر حاضراً بعلاقة الأم مع طفلها. إذن المهم هو اسم الأب وفعاليته في دفع العلاقة وهذا لا يمكن أن يكون متاحاً إلاّ من خلال :

1- قبول الأم بنقصانها وقيام الأب بدور الوسيط على اعتبار أن محط رغبة الأم ويكفي أن يستقبل لسبب من الأسباب أو يتمتع بسلطة لا تقبل النقاش وبقساوة ليس لها مبرراً ويتماهى بوظيفة(الشرطي، القاضي) عندئذ تحصل عدمية اسمه كوسيط في علاقة الطفل مع الخارج . وهنا تتم تعبئة الفراغ الناجم بمخيال غزير هذياني يتبع طريق النكوص سواء بالتماهي الأنثوي أو بالعودة إلى العلاقة الثنائية العدائية التي تعود إلى مرحلة المرآة، مرحلة الفجوة في السجل الرمزي مما جعل الواقعي يتسرب منه كما لو كان آت من الخارج . يتميز اسم الأب عن كل المعاني التي تردد على مسمع الطفل الأب البيولوجي، الأب الحاضن ميزته رمزية كونه هو الذي يحدد السلالة ويضعه في حلقتها وهنا يكتسب أهميته الرمزية من كونه يحتوي على موضوع رغبة الأم التي يتماهى بها الطفل في البداية – فهذا التحويل من الأم إلى الأب يعطيه أهمية في نظر الطفل لكونه اعتراف ضمني بنقصان الأم القضيب ، وبذلك فالأم تؤسس وظيفة الأب كونه وسيط ينشيء ما يتعدى قانونها الخاص ونزواتها وهو بكل بساطة وبكل صراحة القانون يحدد في الأب اعتبارا من اسم الأب.

وبذلك البنية الذهانية وفق الفهم الفرويدي تتحدد بعاملين :

1- العامل النرجسي الذي لم يطله الخصاء

2- بناء الهذيان على أساس أبوي مما يشير إلى غياب هيكلية هذا البنيان في مراحل تكون ذاتية .

*اللقاء الدولي للفصام "مشفى تشرين العسكري" - 26 -27 نيسان - 2010م

المراجـــــــــــع

1- موسوعة علم النفس والتحليل النفسي ، د. فرج عبد القادر طه ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط1 القاهرة 2009م .

2- الطب النفسي العربي ، د. عدنان حب الله ، د. حسين عبد القادر ، د. عادل عقل ، البروفسور مصطفى صفوان ، منشورات المركز العربي للأبحاث النفسية والتحليلية ، ط1بيروت 2000م .

3- نظرية التحليل النفسي في العصاب والذهان ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ترجمة صلاح مخيمير وعبدة ميخائيل رزق ، 2009م .

4- الذهان والعقال / مقال للبروفسور عدنان حب الله ضمن سلسلة سيمنارات المركز العربي للأبحاث النفسية والتحليلية عام 2007م .

5- مقدمة في البنيوية / مقال للبروفسور عدنان حب الله ، ضمن سيمنارات المركز العربي للأبحاث النفسية والتحليلية عام 2006م .

6- دراسات عربية في علم النفس ، المجلد السادس ، العدد الأول يناير 2007م .الصادرعن رابطة الأخصائيين النفسيين المصرية رانم . عنوان المقال : سمات النمط الفصامي وأساليب التعلم والتفكير ، هشام عبد الحميد تهامي ، فيصل عبد القادر يوسف .

7- العصاب والذهان / محاولة علم النفس المرضي الفينولوجي ، تأليف د. دومولان ،

ترجمة وجيه أسعد ، منشورات وزارة الثقافة ، الهيئة العامة السورية للكتاب بج

8- الشذوذ النفسي ، د. علي سعد ، منشورات جامعة دمشق عام 1993-1994م

9- الديناميات الوظيفية للشخصية النرجسية ، د. عبد الرقيب أحمد البحيري ، مكتبة الأنجلو المصرية ط1 2007م .

10- Blueprints psychiatry , Michael j.murphy.ronld. cowan . Lloyd .lloyd. sederer, black well publshin[2004

11- Oxford handbook of psychiatry ,david semple , roger smyth ,jonathan burns , rajan drjee , Andrew mclntosh, oxford university press,2005

تهنئـــة الشبكـــة بعيـــد الفطـــر المبـــارك

السـلام عليكـم ورحمـة اللـه و بركاتـه

و نحن نودع شهر فضيل ...
أوّله رحمة و أوسطه مغفرة و آخره عتق من النار...
حق على لمن قام ليله و سبح نهاره أن يحتفل بعيده...
حق لمن صامه إيمانا و احتسابا أن يفرح بفطره ...

لكن ... من حق آخرين علينا أن نذكرهم ...
من حق من أصابه القرح أن نذكره...
من حق من لحقه ظلم استكبار متعولم أن نذكره...
من حق من شرّد و يتّم و ثكّل و ترمّل أن نذكره ...
من حق من ابتلى بالفقد و الفقر و الجوع و المرض أن نذكره
من حق كل هؤلاء علينا وآخرين يكدحون أن نذكرهم ...

نذكرهم بما هم أهل له...
و أنتم زملائي الأفاضل أساتذة و أطباء ، أنتم يا من خبر معانات النفس الإنسانية في سواءها و اضطرابها...
خير من يعرف حق ذكر هؤلاء...
خير من يعرف كيف تكفكف دمعة محروم...
خير من يعرف كيف تجبر نفوسا تصدعت...
خير من يعرف كيف يرفع ذكر من غيبة ظلم ذوي القربى....
خير من يعرف رد اعتبار من أذله ظلم استكبار جائر...

في هذه المناسبة الكريمة، و نحن نحتفل بعيد الفطر المبارك

نسأل الله العفو و العافية...
نسأله تقبل صالح الأعمال والطاعات...
نسأله تحرير انساننا المسلوب و أوطاننا المغتصبة...
نسأله أن يحشرنا زمرة عباده الصالحين
نسأله أن يثبتنا يوم تزول الأقدام، يوم لا ينفع...
إلا من أتى الله بقلب سليم.

كل عام و أنتم بخير و أهل الخير و العطاء

إنا بكم نرقى ومعكم يسير الدرب رفعة بالعلوم النفسية في أوطاننا.

دمتم في حفظ الله آمنين ودام عزكم وذكركم عطاءكم

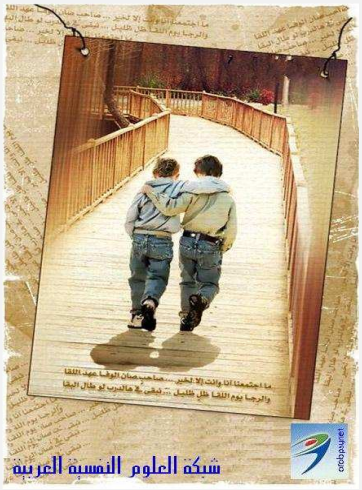

الدكتور جمال التركي